

SELECTION XIV

ثورة ١٩١٩

(١) كان ذلك ليلة اليوم الثامن من شهر مارس ١٩١٩ ، وكانت ذلك اليوم مسافرا إلى القاهرة لألقى محاضرات بالجامعة المصرية صبيحة ٩ من مارس . (٢) وكان النبا بالقبض على الباشوات الأربع (سعد زغلول وحمد الباسل وساماعيل صدقى ومحمود محمود) واعتقالهم قد سرى في أنحاء العاصمة وانتقل منها بسرعة البرق إلى أنحاء الأقاليم . (٣) وكان الجميع ، انجلترا ومصريين وأجانب ، ينتظرون ما عسى أن يكون رد الفعل لهذا القرار الذي اتخذته انجلترا إزاء من ينادون باستقلال مصر .

(٤) فلما أصبحت يوم ٩ من مارس ذهبت في الساعة التاسعة إلى الجامعة ، وكان مقرّها يومئذ بميدان الأزهر ، فإذا هي خلاء ليس فيها طالب واحد . (٥) وصعدت إلى الطابق الأول . فألفيت محمد بك وجيه سكرتير الجامعة بعرفته المطلة على الميدان . (٦) وكانت سراي البستان حيث يقيم السلطان فؤاد تجاور الجامعة وتطلّ عليها نوافذ مكتب وجيه بك . (٧) فلما دخلت عليه حياني وعلى ثغره ابتسامة وقال : (٨) إن طلبة الجامعة وطلبة جميع المدارس العليا والثانوية مصر بون احتجاجا على اعتقال رئيس الوفد وأعضائه .

(٩) جلست إليه أتحدى معه ، وأشرب القهوة عنده . (١٠) وانسنا لتحدث إذ رأينا من النافذة منظرا يأخذ بالأبصار . (١١) فقد امتلاً ميدان الأزهر كلّه بالمتظاهرين من جميع الطبقات ، طلابا وعمالاً وأفندية ، (١٢) وفي أيدي كثيرين منهم فروع أشجار ضخمة اقتلعوها من الشوارع التي مرّوا بها . (١٣) وإذا هم يمليون على عربات الترام التي تمرّ بالميدان يحطّمونها ويقلبونها . (١٤) هنالك قلت – لقد اطلق الحيوان الناطق من جميع قيوده .

(١٥) ولم تمض لحظات بعد ذلك حتى رأينا قوة من الجنود تهاصر قصر البستان مخافة أن يدخل المتظاهرون أفننته . (١٦) ولبث المتظاهرون بميدان الأزهر ، ثم اندفعوا إلى ناحية شارع قصر العيني .

(١٧) فلما خلا الميدان تركت الجامعة ، وذهبت أتصل بأخواني في الحزب الديمقراطي وأصدقائي من غيرهم ، لأقف على ما أستطيع الوقوف عليه من أبناء الموقف (١٨) ولم تغرب شمس ذلك اليوم حتى جاءت الأنباء بأنَّ الاضطراب ساد البلاد

المصرية كلها ، من الإسكندرية إلى أسوان ، (١٩) وأن ثورة عجبا انتشرت في كل مكان ، وأن خطوط السكة الحديدية أتلفت وكثيراً من خطوط التلغراف قطعت ، (٢٠) وأن الانتقال من العاصمة وإليها أصبح مستحيلاً ، وأن الأوامر العسكرية صدرت بحظر الانتقال إلا بتخفيض خاص ، (٢١) وأنتي ، وقد قطعت السكة الحديدية ، لا أستطيع العودة إلى المنصورة حيث تركت زوجي وحيدة مع خدمها ، (٢٢) لا تعرف شيئاً من أخباري ولا أعرف شيئاً من أخبارها لأن المواصلات التليفونية بين مصر والمنصورة قد قطعت كذلك .

(٢٣) شغلت وحدة زوجي بالمنصورة بالأبواب ، وكانت نازلاً عندهما ، وشغلت كذلك بي . (٣٤) فلم يكن في مقدور أيٍّ منها أن يتصل بها بالتيليفون أو بالتلغراف أو بأية وسيلة أخرى . (٢٥) فما ترى يكون شأنها هناك في جو لا ندري مدى اضطرابه بأسباب الثورة ؟

(٢٦) لكن اشتغال بي لم يستأثر بشيء قل أو كثُر من تفكيري ولا من مجھودي ، (٢٧) في هذا الوقت العصيب الذي كانت الأنباء ترد فيه بين ساعة وأخرى بوقوع اشتباك بين الجنود الانجليز والمتظاهرين المصريين بالقاهرة ، اشتباك تجسم الأنباء نتائجه من القتل والجرح . (٢٨) بل لقد قيل إن الجيش المصري والجيش البريطاني اشتباكاً ، ثم تبيّن أنها شائعة لا تستند إلى الواقع . (٢٩) وكانت أنباء الأقاليم تثير أشد الاهتمام والدهشة ، وكان اهتمامنا بها ودهشتنا لها يزيدان كل يوم عن اليوم الذي قبله .

(٣٠) تمردت بعض قرى الجيزة القرية من القاهرة ، فعاقبها الجنود الانجليز باستباحتها وحرقها . (٣١) وانتشر الخبر بذلك ، وترتب على انتشاره أن أحاط الأهالي المصريون بجماعة من الجنود البريطانيين وقف بهم القطار بممحطة « دير وط » فقتلواهم ومثلوا بهم أشنع تمثيل وشربوا من دمائهم .

(٣٢) وأعلنت بعض الجهات النائية بعض الشيء عن القاهرة استقلالها ، واحتلّ شباب من المحامين دواعين الحكومة ، وتولوا بأنفسهم أمور الحكم والمحافظة على الأمن والنظام . (٣٣) وأضررنا نحن المحامين في أنحاء القطر جميعاً احتجاجاً على تصرفات السلطة البريطانية . (٣٤) وكنا نذهب كل صباح إلى منزل سعد زغلول باشا حيث يجتمع أعضاء الوفد ، نلتقي من هناك أباء ما حديث بالأمس ، ونرتّب عليه نتائجه في تصرفاتنا . (٣٥) وكذلك اندلع لهيب الثورة وامتد في كل مكان . (٣٦) ولم يقتصر على المتعلمين ولا على الشباب ، بل اهتزت به جميع القلوب وتحركت استجابة له الجوانح

والأفتدة . (٣٧) حتى السيدات اللواتي كن يومئذ محجبات ، أبي عليهم شعورهن الوطني أن يقين غير مشتركات في هذه الثورة الوطنية القوية ، (٣٨) فخرجن متظاهرات سيرا على الأقدام الى منزل سعد باشا الذي أصبح حقاً ، وفي هذا الظرف ، بيت الأمة . (٣٩) وكذلك تحطمَت الفوارق في التفكير والشعور والعمل بين الطبقات . (٤٠) وحرّك ملايين المصريين شعور واحد هو الشعور بالكرامة القومية المهانة ، والثورة الصارخة لهذه الكرامة ، والحرص الخالص على التخلص من حكم الانجليز .

محمد حسين هيكل — مذكرات في السياسة المصرية ، جزء ١
(القاهرة ، ١٩٥١) ، ص ٨٩-٩١ .

NOTES

- (2) : النبأ بالقبض على "the news concerning the arrest of."
- (3) : إنجلiza ومصريين وأجانب these words are accusatives of specification.
- (4) : رد الفعل "reaction," lit. "the return of the action."
- (5) : لما أصبحت "on the morrow," lit. "when I (entered upon) the morning."
- يومئذ (yawma'idhin) : "at that time." Other expressions having the same meaning are حينئذ (hina'idhin) and وقتئذ (waqta'idhin).
- خلاء : فإذا هي خلاء "so, it was empty." Note that the maṣdar is used in place of the adjective . When the maṣdar is thus employed it signifies a degree of intensity far stronger than that of a simple adjective.
- (6) : بك "Bey;" usually occurring between the first and second name of a person.
- سكرتير : "secretary."
- (7) : وإننا لتحدثت إذ رأينا "we were conversing when suddenly we saw." The lām in لتحدثت is for affirmation. (For the usage ، إن ... إذ see above, III, 22.)
- يأخذ بالأبصار : "attracts the eyes."

SELECTION XIV

- (11) طلاباً وعمالاً وأفندية : these words are accusatives of specification.
- أفندية is a collective noun. See above, XIII, 46.
- (14) هنالك : "at that time."
- الحيوان الناطق : "the human animal," lit. "the speaking animal."
- (15) حتى : ولم تمض لحظات ... حتى "hardly a few moments passed when....," lit. "a few moments did not pass... until."
- مخافة أن (makhāfata...): "for fear that," "lest."
- (17) لآتُ على ما أستطيع الوقوف عليه من أبناء الموقف : "so that I acquaint myself with what I am able to [acquaint myself] concerning the news of the situation."
- (19) ثورة عجبا : وأن ثورة عجبا "and that an astonishing revolution." For the use of the maṣdar عجب ("ajab) as an adjective, see above, sentence 4).
- السكة الحديدية : "the railroad."
- (24) في مقدور ... : في مقدور "in the power of..."
- (25) ترى (turā) : "I wonder," lit. "it be seen," "might it seem." The full form of the phrase is يا هل ترى or even يا ترى . اضطرابه بأسباب الثورة : "its disturbance with the (various) means of revolution."
- (26) قل أو كثر (qalla aw kathura) : "whether it be little or much."
- (27) ترد : from the root ورد .
- (30) باستباحتها : "by despoiling them."
- (31) ترتّب على : ترتّب على "resulted from."
- (32) النائية بعض الشيء : "somewhat far."
- (33) نحن الحامين : For the use of the accusative following the pronoun , sec above, XI, 34.
- (36) لم يقتصر على : لم يقتصر على "it was not limited to."
- استجابة له (istijābatan...): "in answer to it."
- (37) أبى عليهم ... أن يقين : أبى عليهم ... أن يقين "did not permit them to stay."